التوبة في القرآن والصحيفة السجادية

مينا شمخى[1]

سيد يوسف محفوظى موسوى [2]

مجتبى رسايى[3]

الملخص

التوبة من مفاهيم الإسلام السامية والمهمة، ومن أبرز مظاهر العلاقة بين المعبود والعابد، وهي رمز مثالي كامل لشمول الرحمة الإلهية بالانسبة الإنسان. مصادر الإسلام مليئة بالآيات والروايات التي قامت بتوضيح وتعريف هذا المفهوم. تسعى هذه المقالة دراسة منبعين أساسيين لدين الإسلام والتشيع هما القرآن والصحيفة السجادية لكي تبين أن دراسة التوبة قد تمت بأي نظرة واستخدام أي مفاهيم. بيان الإئمة المعصومين (ع) خاصة الإمام زين‌العابدين(ع) فى الصحيفه السجاديه،هى مجموعة من النصائح خاصة النجوى المليئة بالتوبه والاستغفار. اعتمدت هذه المقالة في بحثها على المنهج الوصفي التحليلي واستخدام المصادر الشيعية والسنية الرئيسية والكتب الصوفية لفحص موقف التوبة وشرح آثارها بناءً على وجهة نظر صوفية وتربوية، وأخيراً تلخص القضايا المتعلقة بالتوبة في القرآن والصحيفة السجادية. ومن أهم ما توصلت إليه هذه المقالة أن كل إنسان محب إلى الكمال، مهما كانت مكانته ودرجته، ملزم بالتوبة وملزم بانجاز مراحلها عمليا.

الكلمات الدليله: القرآن، التوبه، الصحيفه السجاديه، الآثار التربوية، الروايات .

[1]. أستاذة مساعدة في كلية الشريعة و المعارف الإسلامية، جامعة شهيد چمران أهواز، أهواز، إيران m.shamkhi@scu.ac.ir (الكاتب المسؤول)

[2]. أستاذ مساعد في كلية الشريعة و المعارف الإسلامية، جامعة شهيد چمران أهواز، أهواز، إيران

[3]. طالب ماجستير في كلية الشريعة و المعارف الإسلامية ، جامعة شهيد چمران أهواز، أهواز، إيران

الطبيعة المادية للإنسان في الحياة الدنيوية ، التي هي بيئة الصراع ، تسبب إلى حد ما الانزلاق والخطيئة ؛ لأن إهمال الحق ، من ناحية ، يسود الإنسان ، ومن ناحية أخرى ، يتورط في الرغبات الجسدية أو الأنانية ، ويسقط في هاوية الضلال والعصيان لأمر الله ؛ ولكن الله الرحمن الرحيم فتح باب التوبة لعباده وأمرهم بالعودة من الضلال للدخول في طريق الخلاص.

من علامات أهمية التوبة تاريخها القديم. تبدأ حياة أبو البشر آدم على الأرض به. إن الأنبياء العظماء مثل إبراهيم وإسماعيل ويونس وموسى ونبي الإسلام العظيم محمد (صلى الله عليه وسلم) يتوبون باستمرار ويطلبون التوبة الإلهية.[١]

على الرغم من أن التوبة لها مكانة وقيمة عالية في نظر جميع المفسرين وعلماء الأخلاق والمتكلمين ورواة الحديث، إلا أن العرفاء والصوفيين أولوا اهتماما خاصا بها. نظرة سريعة على أعمال المشايخ يدلنا على ذلك بوضوح. يتبين من الأعمال القيمة لهؤلاء الرجال العظماء ، أن جميعهم تقريبا اعتبروا التوبة هي أول وأهم مقام لسالك طريق الحق، وصرحوا على هذه الحقيقة أن السالك إلى الله يجب أن يتوب توبة حقيقية أولاً ثم يبذل كل قوته وجهده في كمالها حتى تكون توبته توبة كاملة وصادقة وتمهده للدخول في المقام التالي. (ابن عربى، ١۴١٨ ق، ج ٢، ص ١٣٩-١۴۴؛ الانصارى، ١٣٨۶ ق، ص ٧؛ الدامادى، ١٣٧۵، ص ٢٩ و ٣٧٨؛ الفرغانى، ١٣٥٧، ص ١۴٨ و ١۵٠؛ الرازى، ١٣٩١، ص ٢۵٧؛ المصطفوى، ١٣۶٠، ص ٣۵١؛ الموسوى الخمينى، ١٣٧۵، ص ٢٧٢)

بيان الامامين المعصومين (ع) خاصة الامام زين‌العابدين(ع) فى الصحيفه السجاديه،هى مجموعة من النصائح خاصة النجوى المليئة بالتوبه والاستغفار. (الدعاء ٢٠؛ الدعاء ٣١ و ...)

وقد خصص لهذا الأمر الخطير في القرآن عشرات الآيات. وقد ورد ذكر كلمة "التوبة" ومشتقاتها اثنان وتسعون مرة و "الاستغفار" ومشتقاتها خمس وأربعون مرة في القرآن الكريم. (الحسيني ، ١٣٧٢ ، ص ٢٣) إضافة إلى ذلك قد أشير إلى هذه المسألة في آيات عديدة ومتنوعة أخرى دون أن يأتي ذكر لتلك الكلمات. كما أولى المفسّرون للكتاب الإلهي اهتمامًا خاصًا لشرح وتوضيح معنى هذه الكلمة ؛ إن التأمل القليل في التفسيرات الشيعية والسنية ، خاصة التفسيرات الصوفية، يوضح هذه الحقيقة بوضوح.

١. ر.ك: البقره: ٣٧ و ١٢٨؛ الأنبيا: ٨٧؛ الاعراف: ١۴٣؛ النصر: ٣.

وقد كثرت الأخبار والروايات حول هذا الأمر ، حيث جمع العلامة مجلسي مجموعة من هذه الروايات في "بحار الأنوار". (المجلسى، ١۴٠٣ق، ج ۶، ص ۴٢-١١)

٢.خلفية البحث

تم إجراء دراسات مستفيضة حول التوبة وآثارها ووظائفها الفردية والاجتماعية كثيرًا. ومع ذلك ، لم يتم إجراء أي بحث بشكل خاص ومستقل حول النهج التربوي للتوبة ومقارنتها بآراء القرآن و الصحيفة السجادية. ولو، تم العثور على عدد قليل من الدراسات المماثلة حول هذا الموضوع ، كل منها قد اختص بجزء من هذا الموضوع فقط فيما يلي نشير إلى أهمها:

آقابور والميرالدامادي (١٣٩۶ش) في مقالة بعنوان « الآثار التربوية للتوبة واستخدامها في التربية »: قاما بالبحث في دور التوبة في التربية البشرية واستخداماتها التعليمية مع الإشارة إلى ضرورة دور التوبة في التربية وأهميتها ، مفهوم التوبة في الآيات والروايات ، دراسة كلمة التربية ، العلاقة بين الاهتمام والتربية ، الآثار التربوية للتوبة، ومنها: (محبة الله ، الإبتعاد من اليأس ، وزيادة الحيوية في المستقبل ، والنجاح في تلقي المعرفة المفيدة، والرحمة والمغفرة والمحافظة على الأمن البشري والاستنارة وطهارة القلب والتحرر من الحزن والاكتئاب والنجاح والهدى وزيادة نعمة القوت واستعادة الشخصية وتحويل الشر إلى الخير والإصلاح، علاقة الإنسان بالله وتحسين العلاقة بين الإنسان ونفسه) وقد بينا أن مفهوم التوبة يمكن أن يلعب دورًا مهمًا في تربية الإنسان وثقافته وباستخدام الآثار التربوية للتوبة، تطبيق التدريب الصحيح يصبح ممكنا.

الويسي وأميني (١٣٩١ش) في مقال بعنوان« التوبة من منظور الكتاب والسنة »: قاما بتبيين معنى لفظ التوبة وآثارها ومشتقاتها وفلسفتها من منظور القرآن والسنة وآثار التوبة الأخرى مثل: أن يصبحوا محبوبين عند الله ، مغفرة الخطايا ، وتحويل الشر إلى الخير ، والسعادة الأبدية ، وكذلك الآثار الدنيوية مثل: طول العمر ، واستعادة الشخصية ، وإخفاء الجرائم وإخفائها ، وسقوط العقوبة ، وما إلى ذلك.

لذلك فإن الدراسة الحالية ، ضمن تقدير الجهود المبذولة في هذا المجال ، تسعى إلى تعويض جزء من هذا النقص. ومع ذلك ، تعترف بأن هذا العمل لا يخلو من نقاط الضعف المحتملة.

٣. التعرف على مفاهيم

قبل الدخول في أي موضوع حول التوبة ، يجب أن نعرف معناه المعجمي والاصطلاحي وأن نستكشف أنواع التوبة وتعابيرها في الأدب القرآني والسردي.

٣-١. التوبة في اللفظ: التوبة من مادة "توب" بمعنى العودة والرجوع، وهي الرجوع عن الخطيئة والخطأ والندامة من جانب العبد ، و قبول توبة العبد من جانب الله سبحانه وتعالى. (ابن فارس، ١٤٠٤ ق، ج ١، ص ٣٥٧؛ الفراهيدى، ١٤٠٩ ق، ج ٨، ص ١٣٨؛ ابن منظور، ١٤١٤ ق، ج ١، ص ٢٣٣؛ الراغب الاصفهانى، ص ١٦٩؛ الطبرسى، ١٣٧٢، ج ١، ص٢٠٠) اعتبرها البعض بمعنى العار. (الفراهيدى، ١٤٠٩ ق، ج ٨، ص ١٣٨)كما يعتبره البعض أنها بمعنى الإستسلام. . (ابن عباد، ١٤١٤ ق، ج ٩، ص ٤٧٣) وكلما نُسبت هذه الكلمة إلى الله استعملت مع حرف الجر "على". (ابن منظور،١٤١٤ ق، ج ١، ص ٢٣٣)

٢-٣. التوبة في الاصطلاح: وفق التعاريف الاصطلاحية، فإن التوبة هي الرجوع والتوبة من الانحراف والعصيان إلى الحق والطاعة، والرجوع من الجهل إلى المعرفة والعودة من الخطيئة إلى الطاعة. يقول الإمام الخميني (رحمة الله عليه) أن التوبة هي: "الرجوع من الطبيعة (الحيوانية) إلى روحانية الروح ، بعد أن طغت عليها الظلمة والعصيان بسبب الذنوب وقد احتجب نور الفطرة والروحانية بظلام المعاصي". (الموسوى الخمينى، ١٣٧٥، ص ٢٣٢-٢٣١)

في الواقع ، يمكن التعبير عن هذه التعريفات في تفسيرين عامين:

أ) الندامة من الذنوب: يقول العطار نقلا عن جنيد البغدادي: "للتوبة ثلاثة معانٍ: أولاً الندم ، ثانياً ، الإصرار على ترك العادة، ثالثاً ، التطهير من المظالم والعداوة".(عطار النيسابورى، ١٣٨٣، ج ٢، ص ٢٢١) من وجهة نظر الغزالي ، هذا المعنى موجود أيضا حيث يقول: التوبة هي عبارة عن ثلاثة أمور مرتبطة ببعضها البعض ، وكل منها علة الآخر ، وتلك الثلاث هي: ١ - معرفة أضرار المعصية ، وبُعدها عن الله تعالى. ٢- الندم والحسرة ٣- القرار والإرادة في العمل. (الغزالى، ١٤٢٥ ق، ج ٤، ص ٣)

ب) الابتعاد عن المعصية: التوبة هي الرجوع إلى الله عز وجل لفك عقدة الإمتناع من القلب والقيام بجميع حقوق الله. (الطوسى، ١٣٥٧، ص ٢٣؛ الجرجانى، بىتا، ص ٦٣). يقول عبد الرزاق كاشاني: "التوبة هي الرجوع من معارضة حكم الحق بموافقة الرب". (الكاشانى، ١٣٥٤، ص ٢١) يروي العطار عن سهل

التستري: "أولاً معنى التوبة هي الإجابة ، ثم الإنابة ، ثم التوبة وثم الاستغفار". والإجابة بالفعل والإنابة في القلب والتوبة بالنية والاستغفار عن الذنب. (عطار النيسابورى، ١٣٨٣، ج ١، ص ١٥٢)

النقطة الجديرة للذكر هنا هي أن من بين كل هذه التعريفات، يوجد معنى العودة والندم.

٤. التوبة في القرآن والصحيفة السجادية

التوبة في القرآن تعني "رجوع الرجل المذنب" و كذلك "توفيق التوبة من الله إلى العبد الخاطئ" و كذلك تعني "قبول التوبة من الله تعالى". وقد جمعت هذه المعاني الثلاثة في آية: «ثُمَّ تابَ عَلَيهِم لِيَتُوبُوا إِنَّ اللهَ هُوَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ» (التوبة: ١١٨) (الحسيني ، ١٣٧٢ ، ص ٢٧-٢٣) نتيجة لذلك ، يمكن القول أن كل توبة للإنسان تتعلق بالتوبة الإلهية: الأولى هي أن تهيء للعبد توفيق التوبة والأخرى هي قبول توبة العباد ، ويمكن إرجاع جميع التوبات الثلاثة إلى المعنى اللغوي. يعني أن توبة الإنسان هي الرجوع عن الخطيئة والذنوب ، والتوبة الأولى من الله هي الرجوع إلى فضله ورحمته نحو العبد ، والتوبة الثانية هي رجوع قبولها من العبد (الزمخشرى، ١٤٠٧ ق، ج ٢، ص ٣١٩؛ السُلمى، ١٣٦٩، ص ٩٨؛ الميبدى، ١٣٧١، ج ٤، ص ٢٢٨؛ النخجوانى، ١٩٩٩ م، ج ١، ص ٣٢١؛ السيوطى، ١٤١٦ ق، ص ٢٠٩؛ ابن عجيبه، ١٤١٩ ق، ج ٢، ص ٤٣٨)

إن أهمية التوبة عند الإمام السجاد تجعلنا نقول إن الصحيفة السجادية هي "ثقافة ومدرسة التوبة والاعتذار". إن الإمام السجّاد (ع) لطلب التوبة هكذا يعبر عن حاجته: : «يا مَنِ اسْتَصْلَحَ فَاسِدَهُمْ بِالتَّوْبَة »(الدعاء١٢، ص ٦٦)، «تَطْهِيراً لِمَا انْغَمَسْتُ فِيهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ وَ تَنْبِيهاً لِتَنَاوُلِ التَّوْبَةِ وَ تَذْكِيراً لِمَحْوِ الْحَوْبَةِ بِقَدِيمِ النِّعْمَةِ ».(الدعاء ١٥، ص ٧٦) إن الإمام رغم وجود مرتبة العصمة ، يطلب التوبة من الله بكل تواضع لشرح مكانة التوبة وأهميتها وبيان طريقة طلبها.

وفي قسم أخر من دعائه ، يلفت انتباه الجميع إلى أهمية مكان التوبة ويرسم أفضل أشكال التوبة ويقول: «اللَّهُم... فَاجْعَلْ تَوْبَتِى هَذِهِ تَوْبَةً لَا أَحْتَاجُ بَعْدَهَا إِلَى تَوْبَةٍ، تَوْبَةً مُوجِبَةً لِمَحْوِ مَا سَلَفَ وَ السَّلَامَةِ فِيمَا بَقِى ».(الدعاء ٣١ ، ص ١٤٢) وفقا لكلام الإمام ، التوبة هي من ضروريات أفعال السالك ، وكل إنسان يسعى إلى الكمال ، مهما كانت مكانته ودرجته، لا مفر له منها.

كما يشير القرآن الكريم إلى التوبة على هذا النحو ، حيث يقول: يا أَيُّهَا الذِّينَ آمَنُوا تُوبُوا إلى اللهِ تَوبَةً نَصُوحاً عَسى رَبُّكُمْ أن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَ يُدْخِلَكُمْ جَنّاتٍ تَجرى مِنْ تِحْتِهَا الْأَنْهارُ (تحريم:٨).

وتصرح هذه الآية بشكل أمر وجوبي لجميع المؤمنين على وجوب ولزوم التوبة الخالصة. في التفسير التالي لهذه الآية ، ينقل القرطبي ديل تفسير هده الآية ثلاثة وعشرين قولا لعبارة "توبة نصوحا". (القرطبي ، ١٣٦٤ ، ج١٩ ، ص ١٩٩-١٩٧) ولفظ (نصوح) من (نصح) بمعنى الخياطة ، ووفقا لأغلب المفسرين فإن توبة نصوحا هي التوبة التي تمنع صاحبها من العودة إلى المعصية أو التوبة التي تطهر العبد من العودة إلى الخطيئة ؛ نتيجة لدلك فلا يرجع إلى الفعل الذي تاب عنه. (الرازي ، ١٤٢٠ هـ ، ج ٣٠ ، ص ٥٧٣ ، الطبرسي ، ١٣٧٢ ، ج ١٠ ، ص ٤٧٨-٤٧٧ ، الزمخشري ، ١٤٠٧ هـ ، ج ٤ ، ص ٥٦٩ ، الطباطبائي ، ١٤١٧ هـ ، ج ١٩ ، ص ٣٣٥).

٥-سبحانه تعالى وقبول التوبة

إن الله سبحانه وتعالى قد عرف نفسه في القرآن بصفة "التواب" مرارا ومنها الآية التالية التي تقول: «أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ وَ يَأْخُذُ الصَّدَقاتِ وَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ»(التوبه:١٠٤).

صفة "التواب" هي صفة مبالغة تكونت من جدر(ت و ب) بمعنى الرجوع الكثير جدا. (ابن فارس ١٤٠٤ ، مادة توب) في الواقع ، التوبة الإلهية تعني العودة الرحيمة إلى العباد ، وهي كناية عن قبول التوبة لله سبحانه وتعالى .(الطباطبايى، ١٤١٧، ج٤، ص٢٤٥)

والإمام السجّاد (ع) باقتباسه معاني الآيات الكريمة في أدعيته قد أشار إلى هذه الصفة مرارا ، وأكد بعبارات مختلفة عن قبول التوبة عند الله سبحانه وتعالى ، :« وَيَا مَنْ عَوَّدَ عِبادَهُ قَبُولَ الانَابَةِ(الدعاء ١٢ ، ص ٦٨) وكذلك يقول في دعاء آخر:

«أَللَّهُمَّ إنِّي أَتُوبُ إلَيْكَ فِي مَقَامِي هَذَا مِنْ كَبَائِرِ ذُنُوبِي وَصَغَائِرِهَا... وَقَدْ قُلْتَ يَا إلهِي فِي مُحْكَمِ كِتابِكَ إنَّكَ تَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِكَ، وَتَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ، وَتُحِبُّ التَّوَّابِينَ، فَاقْبَلْ تَوْبَتِي كَمَا وَعَدْتَ»(الدعاء ٣١ ص ١٣٨). وأيضا، في العبارات الأخيرة من الدعاء ٣١ ، قد جعل توبته مبنية على صفة توبية الله سبحانه وتعالى وهكذا خاطب الله تعالى تضرعا. :« اللَّهُمَّ فَكَمَا أَمَرْتَ بِالتَّوْبَةِ وَضَمِنْتَ الْقَبُولَ ... اقْبَلْ تَوْبَتِي وَلاَ تَرْجِعْني مَرجَعَ الغَيبَةِ منْ رَحْمَتِك إنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ عَلَى الْمُذْنِبِينَ»(الدعاء٣١ ، ص ١٤١-١٤٢).

في الواقع ، إن توابية الله تعالى لعبده المحتاج والفقير هي توفيق التوبة وتوفير أدوات التوبة وهدايته إلى التوبة (الطبرسي ، ١٣٧٢ ، ج ١ ، ص ٢٠٠).

يقول العلامة الطباطبائي في هذا الصدد: "توبة العبد هي حسنة، والحسنة تحتاج إلى القوة ، وقوة فعل الخير من الله ، وهو الذي يهدي نعمة التوفيق أي يهيء الأسباب ليكي ينجح الإنسان في توبته ويتمتع بها".ويستطيع أن يخرج من مستنقع الدنوب والمعاصي ويعود إلى ربه. "(الطباطبائي ، ١٤١٧ ،ج ٤ ، ص ٢٣٧).

٦. شروط كمال التوبه

التوبة لم تكن مقبولة إلا إذا اقترنت بشروطه الخاصة. يقول خواجة عبدالله الأنصاري عن شروط التوبة: "للتوبة ثلاثة شروط: الندم القلبي ، والاعتذار، والابتعاد عن الذنب". (الأنصاري ١٣٨٦ ق، ص ٧)

بالإضافة إلى مراحل التوبة الأولى ، هناك شرطان "ارجاع حقوق المخلوقات" ؛ وهي تعني استعادة وأداء حقوق الناس بأقصى قوة وفي أول وقت ممكن و "استعادة حقوق الخالق" ؛ أي أن الوفاء بالواجبات التي تركها والتي هي حق الله ، كالصلاة والصوم وغيرهما ، وهي من شروط كمال التوبة والتوبة الكاملة . (الموسوي الخميني ، ١٣٧٥ ، ص ٢٧٩) الشرط الأول الذي يرتبط بـ "حقوق الإنسان" له مجال واسع ويشمل حقوق الوالدين والأقارب والمعلمين والجيران والإخوة والأخوات في الإيمان وغيرهم ، وهي مفصلة حيث ذكرت في الرسالة الحقوقية للإمام السجّاد. الإمام يطلب من الله سبحانه وتعالى في هذا الصدد:

«اللَّهُمَّ إِنِّی أَعْتَذِرُ إِلَيكَ... مِنْ حَقِّ ذِی حَقٍّ لَزِمَنِی لِمُؤْمِنٍ فَلَمْ أُوَفِّرْهُ»(الدعاء ٣٨ ،ص ١٦٦).

يقول الامام عن اداء حقوق الوالدين هكذا: «اللَّهُمَّ... أَلْهِمْنِی عِلْمَ مَا يجِبُ لَهُمَا عَلَی إِلْهَاماً... اللَّهُمَّ وَ مَا مَسَّهُمَا مِنِّی مِنْ أَذًی، أَوْ خَلَصَ إِلَيهِمَا عَنِّی مِنْ مَكْرُوهٍ، أَوْ ضَاعَ قِبَلِی لَهُمَا مِنْ حَقٍّ فَاجْعَلْهُ حِطَّةً لِذُنُوبِهِمَا وَ عُلُوّاً فِی دَرَجَاتِهِمَا ». (الدعاء ٢٤، ص ١١٦)

القرآن الكريم كذلك يقول في هدا الصدد: وَ قَضی رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِياهُ وَ بِالْوالِدَينِ إِحْساناً إِمَّا يبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَ لا تَنْهَرْهُما وَ قُلْ لَهُما قَوْلاً كَرِيماً * وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَ قُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّيانی صَغيراً (الأسراء:٢٣ و ٢٤).

يقول الإمام السجاد في شأن الشرط الثاني، الذي هو "حق الله" ، قولا دقيقا للغاية حيث يشتمل على حق القرآن على الناس ونحن ملزمون بمراعاته: «اللَّهُمَّ فَإِذَا أَفَدْتَنَا الْمَعُونَةَ عَلَى تِلَاوَتِهِ وَ سَهَّلْتَ جَوَاسِى أَلْسِنَتِنَا بِحُسْنِ عِبَارَتِهِ فَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يرْعَاهُ حَقَّ رِعَايتِه »(الدعاء ٤٢ ص ١٧٦)

٧- آثار التوبة

فمتى تتم التوبة وفق الشروط المذكورة أعلاه تكون لها نتائج ثمينة وآثار إيجابية ، فيما يلي نشير إلى أهمها.

٧-١ .غفران الذنوب

من أهم آثار التوبة مغفرة الذنوب. يعرض الإمام سجاد التوبة على هذا النحو: «اللَّهُمَّ... وَ قِنِى مِنَ الْمَعَاصِى وَ اسْتَعْمِلْنِى بِالطَّاعَةِ وَ ارْزُقْنِى حُسْنَ الْإِنَابَةِ وَ طَهِّرْنِى بِالتَّوْبَة ».(الدعاء ١٦ ص ٨٤)

كما ورد في الباحث السابقة أن الآية : «تُوبُوا إلى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسى رَبُّكُم أن يُكَفِّرَ عَنكُم سَيِئاتِكُم (تحريم: ٨) تشير أيضا إلى أثر التوبة هذا.

على الرغم من أن التوبة المقصوده في السلوك الصوفي هي من أعلى درجات التوبة ، إلا أن النقاء هو طبيعة الملائكة والإنسان يتعرض لهجمات الشيطان في كل مرحلة من مراحل السلوك ولا يخلو من الخطأ ، لذلك الابتعاد عن الخطيئة إلى الطاعة من خلال التوبة هي أيضا من عمل البشر (الغزالي ، ١٣٦١ ، ج ٢ ، ص ٣١٧)

وللإمام صادق تفسير أكثر أملاً في هذا الصدد ويقول: "إن الله يحب التائب الصادق، فبتطهير الخطيئة المسجله لدى الملائكة الموكولة على العبد يستر ذنبه في الدنيا والآخرة كأنه لم يخطئ.(الكلينى، ١۴٠٧ ق، ج ٢، ص ۴٣٠؛ ابن بابويه، ١۴٠۶ ق، ص ١٧١؛ الحر العاملى، ١۴٠٩ ق، ج ١۶، ص ٧١) .

٧-٢ .استعادة الشخصية

من ارتكب معصية يشعر بأنه مهزوم وصغير سواء أراد ذلك أم لا. إذا ألقى اخصائي التربية باللوم عليه وأذلوه ، فسوف يزداد هذا الشعور ، وإذا استمر اللوم، فقد يذهب إلى حد الشعور بأنه فقد شخصيته تماما. في هذه الحالة يكون وجوده في غاية الخطورة للأسرة والمجتمع ، ويمكن أن يرتكب أي جريمة ؛ لأنه يشعر أنه فقد كل شيء.

الامام زين‌العابدين في دعاء طلب التوبه يصف هذا الشخص هكذا: «كَالْجَاهِلِ بِقُدْرَتِكَ عَلَيهِ، أَوْ كَالْمُنْكِرِ فَضْلَ إِحْسَانِكَ إِلَيهِ حَتَّى إِذَا انْفَتَحَ لَهُ بَصَرُ الْهُدَى وَ تَقَشَّعَتْ عَنْهُ سَحَائِبُ الْعَمَى»(الدعاء ٣١، ص ١٤٠) ، لهدا يفكر في استعادة نفسه ، «أَحْصَى مَا ظَلَمَ بِهِ نَفْسَهُ وَ فَكَّرَ فِيمَا خَالَفَ بِهِ رَبَّهُ، فَرَأَى كَبِيرَ عِصْيانِهِ كَبِيراً وَ جَلِيلَ مُخَالَفَتِهِ جَلِيلًا ».

وبعد هذه اليقظة والانتباه إلى الله يقول: «فَأَقْبَلَ نَحْوَكَ مُؤَمِّلًا لَكَ مُسْتَحْيِياً مِنْكَ وَ وَجَّهَ رَغْبَتَهُ إِلَيكَ ثِقَةً بِكَ، فَأَمَّكَ بِطَمَعِهِ يقِيناً وَ قَصَدَكَ بِخَوْفِهِ إِخْلَاصاً، قَدْ خَلَا طَمَعُهُ مِنْ كُلِّ مَطْمُوعٍ فِيهِ غَيرِكَ وَ أَفْرَخَ رَوْعُهُ مِنْ كُلِّ مَحْذُورٍ مِنْهُ سِوَاكَ». (الامامی و آشتیانی، ١٣٧٥، شرح دعاء التوبه)

كما يحاول القرآن الكريم إعادة بناء شخصية الخاطئ بالتوبة والتعبير عن الندامة السرية ، وإعادته إلى حالته الأولى ، بل أعلى. لذلك يقول الله من جهة: «وَ هُوَ الَّذى يقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ وَ يعْفُوا عَنِ السَّيئاتِ وَ يعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ»(شورى:٢٥) ومن ناحية أخرى ، فإنه يحذر الناس من أنه إذا عاد المخالفون ، فهم إخوانكم المتدينون. :«فَان تابُوا وَ أقامُوا الصَّلوةَ وَ آتَوُا الزَّكوةَ فَإخوانُكُم فِى الدِّينِ»(التوبه: ١١).

٣-٧ .محبة الله

إن الصداقة مع الله هي من آثار التوبة ونتائجها: «إِنَّ اللَّهَ يحِبُّ التَّوَّابينَ وَ يحِبُّ الْمُتَطَهِّرين» (البقره:٢٢٢)؛

لأنه لا يوجد اتجاه تصاعدي حتى يكون هناك عودة ورجوع ؛ وهكذا فإن التوبة هي بداية السلوك العرفاني وتقوي حركة السالك وتقوي بنيته الفكرية .

في هذا الصدد، لم يكتف القرآن بالترغيب والتشجع فقط، بل أصدر في بعض الحالات أمرًا صارمًا بالتوبة ، و ذلك على الفور وبدون تأخير. كما جاء في الآية ٣١ من سورة نور: «وَ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَميعاً أَيهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ».

في هذه الآية بجانب خطاب الرحمة«أَيُّهَا المُؤمِنُونَ» والتعبير عن ثمرة التوبة الهام، وهي السعادة الأبدية، قد أمر صريحا بالتوبة. وقد جاء في تفسير هذه الآية أن التوبة هي الرجوع من المنكر إلى الأعمال الصالحة، ويؤمر كل المؤمنين بالتوبة، والأمر العام للتوبة هو أن لا يخجل الخاطئ من العودة وحده. (القشيرى، د.تا، ج ٢، ص ٦٠٨)

يستند الامام سجاد في قسم من دعاء التوبه إلى القرآن ويتذكر اثره هدا: «وَ قَدْ قُلْتَ يَا إِلَهِي فِي مُحْكَمِ كِتَابِكَ: إِنَّكَ تَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِكَ وَ تَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَ تُحِبُّ التَّوَّابِينَ، فَاقْبَلْ تَوْبَتِي كَمَا وَعَدْتَ وَ اعْفُ عَنْ سَيِّئَاتِي كَمَا ضَمِنْتَ وَ أَوْجِبْ لِي مَحَبَّتَكَ كَمَا شَرَطْتَ». (الدعاء ٣١، ص ١٤٢)

كما يقول في قسم آخر من دعائه :« وَاجْعَلْنَا عِنْدَكَ مِنَ التَّوَّابِيْنَ الَّذِينَ أَوْجَبْتَ لَهُمْ مَحَبَّتَكَ، وَقَبِلْتَ مِنْهُمْ مُرَاجَعَةَ طَاعَتِكَ، يَا أَعْدَلَ الْعَادِلِينَ » (الدعاء ٤٥،ص٣٢٧-٣٢٦)

إن التعبير عن الصداقة من قبل مقام عال نفسها، بالإضافة إلى كونها شرفا للحبيب واستعادة شخصية الخاطئ ، له تأثير تعليمي وبناء هام. لهذا السبب تم الاهتمام في تربية الأبناء بالتعبير عن الحب لهم ، ولكي تظل الزوجة طاهرة وعفيفة وسعيدة ، يوصى بأن يعبر الزوج عن حبه لها ويقول: "أنا أحبك". (خرمى، ١٣٨٤، ص١٢٥) يعلن الله سبحانه وتعالى بعظمته حبه للتائبين ويصرح أنه يحب التائب.

يجب أن يدرك السالك دائما أنه على الرغم من أن التوبة تجلب محبوبية الخالق ، إلا أنه يجب أن يتذكر أن التوبة الخالصة صعبة للغاية ، وبافتراض نجاح التوبة وصحتها ، يجب الانتباه إلى لفظ "كمن" في الجملة«التَّائِبُ كَمَنْ لَا ذَنَبَ لَهُ؛ لأن هناك فرق بين صديق تصرف بنقاء وإخلاص طوال حياته وصديق خان ثم اعتذر. لذلك ونظراً لصعوبة التوبة وبيان هذه النقطة ، يجب على المرء أن يحذر دائماً ، ويتجنب الذنوب والعصيان قدر المستطاع ،لأن "اصلاح الذات بعد الفساد من الامور الصعبة ". (الموسوى الخمينى، ١٣٧٥، ص ٢٣٤)

٤-٧. تحويل السيئات إلى الحسنات

والتوبة الحقيقية هي إكسير ومادة كيماوية، فعلاوة على إتلاف الذنوب ، تحولها إلى خير وإحسان.

يريد الإمام سجاد، في مقام الطلب، عمل التوبة هذا من الله: «: «اللَّهُمَّ شَفِّعْ فِي خَطَايَايَ كَرَمَكَ وَ عُدْ عَلَى سَيِّئَاتِي بِعَفْوِكَ وَ لَا تَجْزِنِي جَزَائِي مِنْ عُقُوبَتِكَ وَ ابْسُطْ عَلَيَّ طَوْلَكَ وَ جَلِّلْنِي بِسِتْرِك ». (الدعاء ٣١، ص ١٤٤)

يقول الله سبحانه وتعالى: :«إلاّ مَن تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلاً صالِحاً فأولئِکَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيئاتِهِم حَسناتٍ وَ كانَ اللهُ غَفُوراً رَحيماً»(فرقان:٧٠). وتشمل رحمة الله ومغفرته ، على درجة أكبر مما نتخيل ، حالة المؤمن الذي يندم حقا عن الخطيئة ويتوب ؛ وويل لمن لم يتمتع بكل هذه النعمة الإلهية والإحسان.

٧-٥ .أمل السعادة والخلاص

من أهم الآثار النفسية والاجتماعية للتوبة أنها تجعل الخاطيء راجيا في ترك الخطيئة ، وإصلاح نفسه ، والسير في طريق الخير والسعادة. التوبة تقوي روح الرجاء وتنقذنا من الغرق في مستنقع الخطيئة. والانفتاح على باب التوبة يحذر الخاطئ من اليأس كما يحذرنا الله تعالى من اليأس:« قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاًإِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيم»(زمر:٥٣).

كما قال الإمام سجاد (ع) في هذا المجال:« لاَ أَيْأَسُ مِنْكَ وَقَدْ فَتَحْتَ لِيَ بَابَ التَّوْبَةِ إِلَيْكَ، بَلْ أَقُولُ مَقَالَ الْعَبْدِ الذَّلِيلِ الظَّالِمِ لِنَفْسِهِ الْمُسْتَخِفِّ بِحُرْمَةِ رَبِّهِ»(الدعاء١٢، ص ١٠٥-١٠٤)

٧-٦ .منع العقوبة الإلهية

وفقًا للآية ٣٣ من سورة الأنفال ، لن يعاقب الله الناس طالما أنهم يطلبون المغفرة: «...وماكانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُم وهُم يَستَغفِرون».

وتشير بداية الآية المذكورة إلى عامل آخر في منع العذاب ، وهو وجود رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بين الناس.

يقول الإمام أمير المؤمنين (ع): كان في الأرض وسيلتان للأمن من العقاب الإلهي: أحدهما وجود نبي الإسلام (ع) الذي رحل بموته، والأخرى الإستغفار، وهو موجود دائما للجميع ، ليتمسكون به. ثم قرأ الآية السابقة(الشريف الرضي ، الحكمة ٨٨).

٧-٧.إزدياد الرزق

ومن أضرار الخطيئة نقص الرزق. الخطيئة هي حاجز أمام وصول بركات الله المادية والروحية إلى الإنسان ، لكن التوبة تجعل بركات السماء والأرض تسقط على التائبين ، وهو ما يحدث أحيانًا في شكل مساعدة غير مرئية. يقول القرآن الكريم بلغة النبي نوح عليه السلام:«فقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً وَ يُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَ بَنِينَ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهاراً»(نوح: ١٢-١٠). وفي آية أخرى خاطب النبي هود (ع) قومه: :« وَ يا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً وَ يَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلى قُوَّتِكُمْ وَ لا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ» (هود:٥٢).

٨-٧. السعادة والراحة الابدية

من أهم الآثار الأخروية للتوبة في القرآن هي العاقبة بالخير والسعادة الأبدية. يقول القرآن الكريم:«وَ تُوبُوا إلى اللهِ جَمِيعاً أَيُّهَا المُؤمِنونَ لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ»(النور:٣١) ويقول في آيات أخرى:«فَأَمَّا مَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَعَسى أَنْ يكُونَ مِنَ الْمُفْلِحينَ»(القصص:٦٧).

«يا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسى رَبُّكمْ أَنْ يكفِّرَ عَنْكمْ سَيئاتِكمْ وَ يدْخِلَكمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ يوْمَ لا يخْزِى اللَّهُ النَّبِى وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يسْعى بَينَ أَيدِيهِمْ وَ بِأَيمانِهِمْ يقُولُونَ رَبَّنا أَتْمِمْ لَنا نُورَنا وَ اغْفِرْ لَنا إِنَّک عَلى كلِّ شَى ءٍ قَدِيرٌ»(التحريم/٨).

من الآثار الأخرى للتوبة هي المكافأة الإلهية والدخول إلى الجنة والتمتع ببركاتها. جنبا إلى جنب السعادة ، تعتبر الراحة الأبدية أيضا أحد آثار التوبة :« إلاّ مَن تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَأولئِکَ يَدخُلُونَ الجَنَّةَ»(المريم:٦٠).

٩-٧. حل المشاكل

«مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً (٢) وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً»(الطلاق/ ٣-٢) و نيز «وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً»(الطلاق/٤).

وفي نهاية المقال ، تحقيقا لهدف الدراسة وكذلك سهولة الاطلاع على موضوع التوبة ، قد جاءت المباحث المتعلقة به في القرآن والصحيفة السجادية بشكل عام وفي لمحة موجزة بصورة مرتبة وعلى شكل جدول وذلك لإبراز أهمية هذا البحث وآثاره ووظائفه في الحياة الفردية والاجتماعية للبشر:

(الجدول ١): تجميع الآيات المتعلقة بالتوبة في القرآن

العنوان	الأوصاف	الآيات	عنوان الآيات
	١- كثير المغفرة	«وَ إِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدى»	طه/٨٢

	٢- حتمية الرحمة للنفس	«كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهالَةٍ ثُمَّ تابَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحيم»	الانعام/٥٤
	٣- تقدم الرحمة على الغضب	«غافِرِ الذَّنْبِ وَ قابِلِ التَّوْبِ‌شَدِيدِ الْعِقابِ ذِي الطَّوْلِ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ الْمَصير»	الغافر/٣
الف) اوصاف الرحمة والمغفرة الإلهية	٤- الخوف والرجاء	«نَبِّئْ عِبادي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحيمُ (٤٩)وَ أَنَّ عَذابي هُوَ الْعَذابُ الْأَليم»	الحجر/٥٠-٤٩
	٥- توفيق التوبه من الله سبحانه وتعالى	«ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحيم»	التوبه/١١٨
	٦- قبول التوبه من الله سبحانه وتعالى	«وَ هُوَ الَّذي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ وَ يَعْفُوا عَنِ السَّيِّئات»	الشورى/٢٥
	١- نفى اليأس من رحمة الله	«قُلْ يا عِبادِيَ الَّذينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَميعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحيم»	الزمر/٥٣
	٢- اليأس من رحمة الله ا؛ من علائم الكفر	«لا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكافِرُون»	يوسف/٨٧
	٣- مغفرة جميع الذنوب الا الشرك	«إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ »	النساء/٤٨
ب)إعطاء الأمل للعباد المذنبين	٤- ترك الذنوب الكبيره؛ عامل إمحاء الذنوب الصغيره	«إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُم»	النساء/٣١
	٥- عاقبة المذنبين التائبين	«وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ	التوبه/١٠٢

		أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحيمٌ »	
ج) فضائل التوابين	١- المحبوبية عند الله	«إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرين»	البقره/٢٢٢
	٢- المسايرة مع المؤمنين با والإستمتاع بالمكافأة الإلهية	«إِلاَّ الَّذينَ تابُوا وَ أَصْلَحُوا وَ اعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَ أَخْلَصُوا دينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنينَ وَ سَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنينَ أَجْراً عَظيما»	النساء/١٤٦
د) شروط التوبة	١- عدم الإلحاح على الذنب	«إِذْ قالَتِ امْرَأَتُ عِمْرانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ ما في بَطْني مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّميعُ الْعَليمُ (٣٥) فَلَمَّا وَضَعَتْها قالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثى وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثى وَ إِنِّي سَمَّيْتُها مَرْيَمَ وَ إِنِّي أُعيذُها بِكَ وَ ذُرِّيَّتَها مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجيمِ»	آل عمران/٣٦-٣٥
	٢- التوبه في الوقت المناسب	«إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَريبٍ فَأُولئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ كانَ اللَّهُ عَليماً حَكيماً (١٧) وَ لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ حَتَّى إِذا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَ لاَ الَّذينَ يَمُوتُونَ وَ هُمْ كُفَّارٌ أُولئِكَ أَعْتَدْنا لَهُمْ عَذاباً أَليماً»	النساء/١٨-١٧
	٣- التعويض واصلاح	«ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهالَةٍ	النحل/١١٩

	الماضي	ثُمَّ تابُوا مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَ أَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِها لَغَفُورٌ رَحِيمٌ»	
	٤- أفضل طريقة للتوبة	«يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحا»	التحريم/٨
هـ) آثار الإستغفار	١- الإستمتاع بالمغفرة والرحمة الإلهية	«وَ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحيما»	النساء/١١٠
	٢- نزول انواع النعم	«فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً (١٠) يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً (١١) وَ يُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَ بَنينَ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهاراً »	نوح/١٢-١٠
	٣- الأمان من العذاب	«وَ ما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُون»	الانفال/٣٣

(الجدول ٢): تجميع المباحث المتعلقة بالتوبة في الصحيفة السجادية

رقم الدعا	*الفقرة*
الدعاء الأول (١)	٢١
الدعاء التاسع (٩)	١ و ٢
الدعاء الحادي عشر(١١)	٣
الدعاء الثاني عشر(١٢)	٥ و ٧ و ١٠ و ١٢
الدعاء الخامس عشر(١٥)	٢ و ٤
الدعاء السادس عشر(١٦)	٣٣
الدعاء الواحد والثلاثون (٣١)	٦ و ١٠ و ١٤ و١٦ و ١٩ و ٢٠ و ٢٢ و ٢٦
الدعاء الثاني والثلاثون (٣٢)	١٥ و ١٩ و ٢٠
الدعاء الرابع والثلاثون (٣٤)	٣ و ٤

الدعاء السابع والثلاثون (٣٧)	١٤
الدعاء الثامن والثلاثون (٣٨)	٣
الدعاء التاسع والثلاثون(٣٩)	١٣
الدعاء الأربعون (٤٠)	٥
الدعاء الثالث والأربعون (٤٣)	٦
الدعاء الخامس والأربعون (٤٥)	٩ و ١١ و ٤٥ و ٥٢ و ٥٤
الدعاء السادس والأربعون (٤٦)	١٦
الدعاء السابع والأربعون (٤٧)	٦٩ و ٧٢ و ٧٣ و ٧٦ و ٨٦ و ١٠٣ و ١٢٦ و ١٣٢
الدعاء الثامن والأربعون (٤٨)	٧
الدعاء التاسع والأربعون (٤٩)	١٥
الدعاء الخمسون (٥٠)	٧
الدعاء الواحد والخمسون (٥١)	٨
الدعاء الثاني والخمسون (٥٢)	٧ و ٩
الدعاء الثالث والخمسون (٥٣)	٤

النتائج

للتوبة في القرآن الكريم وجهان: أحدهما رجوع الإنسان من الخطيئة إلى الله ، والثاني هو عودة الله إلى الإنسان ، وفيه توبتان: رجوع الله إلى نعمته ورحمته بالنسبة العبد. والآخر قبول التوبة.

لأن الإنسان عادة ما يقع في الخطيئة والإهمال، فإن حقيقة التوبة الكاملة لا تتحقق ، لذلك يجب على السالك أن يتوب دائما. لكل مستوى توبة منها: التوبة من الدنوب الكبيرة والصغيرة، والإهمال، والتوبة من رؤية الخير والطاعة ، والتوبة من القناعة بمرتبة أقل في السلوك. للقرآن والسجادية نظرة مفصلة ومحددة لموضوع التوبة. حيث بالرجوع إلى هذين المصدرين ، يتعرف الإنسان على مفهوم التوبة ويجد طريق العودة إلى الإله الحقيقي.

التوبة هي إحدى المقامات الأساسية للسالك في طريق الحق. هي حركة من النقص إلى الكمال بعودته من المنعطفات، يزيل الغبار والكدرة والجهل والحيرة والانحراف ليسير في الاتجاه الرئيسي للهداية.

تعددت الآيات والعديد من مقاطع الصحيفة وكثير من الروايات التي تحدثت عن التوبة. وهذا الحجم الكبير يدل على أهمية ومكانة هذه المقام في الصحيفة السجادية والقرآن، ويشير إلى أن الإمام السجاد بتأسيه من تعاليم القرآن الكريم، وقد أولى هذا الموقف اهتماما خاصا، حيث إضافة على الإشارات الكثيرة في سائر مقاطع أدعية الصحيفة السجادية ، فقد جاءت إحدى الأدعية في طلب التوبة. وفقا لأقوال الإمام سجاد وأقواله، فإن التوبة هي من ضروريات أفعال السالك ، وكل إنسان طالب الكمال مهما كانت مكانته ودرجته لا مفر له منه ومن مراحلها أيضا.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، (١٣٧٣)، الترجمه: ناصر المكارم الشيرازي، الطبعة الثانية ، قم، دارالقرآن الكريم.
- الصحيفه السجاديه، (١٣٧۶)، الترجمه: حسين انصاريان، الطبعة الاولى، قم، مكتب نشر الهادى.

١ . ابن بابويه، محمد بن علي، (١٣٧٨ ق)، *عيون أخبارالرضا* ، التحقيق: مهدى لاجوردى، الطبعة الاولى ، طهران، جهان.

٢ . ابن عباد، صاحب اسماعيل، (١۴١۴ ق)، *المحيط فى اللغة*، التحقيق: محمدحسن آل ياسين، الطبعة الاولى، بيروت، عالم‌الكتاب.

٣ . ابن عجيبه، احمد بن محمد، (١۴١٩ ق)، *البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد*، التحقيق: احمد عبدالله قرشى رسلان، بى‌چا، قاهره، حسن عباس زكى.

۴ . ابن عربى، محي‌الدين، (١۴١٨ ق)، *الفتوحات المكية*، الطبعة الاولى ، بيروت، داراحياء التراث العربى.

۵ . ابن فارس، احمد، (١۴٠۴ ق)، معجم *المقاييس اللغة*، التحقيق: عبدالسلام محمد هارون، الطبعة الاولى ، قم، مكتب الاعلام الاسلامى.

۶ . ابن منظور، محمد بن مكرم، (١۴١۴ ق)، *لسان العرب*، الطبعة الثالثة، بيروت، دار صادر.

٧ . ابوالفتوح الرازي، حسين بن علي ، (١٤٠٨ ق)، *روض‌الجنان وروح‌الجنان فی تفسيرالقرآن*، التحقيق: محمد جعفر ياحقی ومحمد مهدی ناصح، بی‌چا، مشهد، بنياد پژوهش‌های اسلامی آستان قدس رضوی.

٨ . إمامي، محمدجعفر وآشتياني، محمدرضا، (١٣٧٥)،ترجمه وشرح *وتوضيح الصحيفه السجاديه*، بی-چا، طهران، اسوه.

٩ . الجرجاني، سيد شريف، (بی‌تا)، *التعريفات*، التحقيق: محمد صديق منشاوی، بی‌چا، قاهره، دارالفضيله.

١٠ . الحر العاملي، محمد بن حسن، (١٤٠٩ ق)، *وسائل‌الشيعه*، الطبعة الاولى ، قم، مؤسسه آل البيت(ع).

١١ . الحسينی الزبيدي، محمد مرتضی، (١٤١٤ ق)، *تاج‌العروس من جواهرالقاموس*، التحقيق: علی هلالی وعلی سيری، بيروت، دارالفكر، الطبعة الأولى ، ج ١٢، ص٣٧٤.

١٢ . الحسيني، سيد علي، (پاييز ١٣٧٢)، *توبه و جايگاه آن در عرفان*، فصلية معرفت، العدد ٦.

١٣ . الخرمي، جواد، (مهر و آبان ١٣٨٤)، *توبه در قرآن*، مجله مبلغان، العدد ٧١.

١٤ . الدامادي، محمد، (١٣٧٥)، *شرح بر مقامات اربعين*، الطبعة الثانية، طهران، جامعة طهران.

١٥ . الدهخدا، علي‌اكبر، (١٣٧٧)، *لغتنامه دهخدا*، زير نظر محمد معين و سيد جعفر شهيدی، الطبعة الثانية، تهران، مؤسسه النشر والطبع بجامعة طهران.

١٦ . الديلمي، حسن بن محمد، (١٤١٢ ق)، *إرشاد القلوب إلى‌الصواب*، الطبعة الاولى ، قم، الشريف الرضی.

١٧ . الراغب الاصفهاني، حسين بن محمد، (١٤١٢ ق)، *مفردات ألفاظ القرآن*، التحقيق: صفوان عدنان داوودی، الطبعة الاولى ، بيروت، دارالقلم.

١٨ . الزمخشري، محمود بن عمر، (١٤٠٧ ق)، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، الطبعة الثالثة، بيروت، دارالكتاب العربی.

١٩. السُلمي، محمد بن حسين، (١٣٦٩)، *حقائق التفسير*، التحقيق: نصرالله پورجوادى، الطبعة الاولى ،طهران، مركز نشر دانشگاهى.

٢٠. السيوطي، جلال‌الدين، (١٤١٦ ق)، *تفسير الجلالين*، الطبعة الاولى، بيروت، مؤسسه النور للمطبوعات.

٢١. الشريف الرضي، محمد بن حسين، (١٤١٤ ق)، *نهج‌البلاغه*، التحقيق: صبحى صالح، الطبعة الاولى، قم، هجرت.

٢٢. الطباطبايي، محمدحسين، (١٤١٧ ق)، *الميزان فى تفسير القرآن*، الطبعة الخامسة، قم، انتشارات اسلامى جامعه‌ى مدرسين حوزه علميه قم.

٢٣. الطبرسي، فضل بن حسن، (١٣٧٢)، *مجمع‌البيان فى تفسيرالقرآن*، بمقدمة محمدجواد بلاغى، الطبعة الثالثة، طهران، ناصرخسرو.

٢٤. الطريحي، فخرالدين بن محمد، (١٣٧٥)، *مجمع‌البحرين*، التحقيق: احمد حسينى اشكورى، الطبعة الثالثة، تهران، مرتضوى.

٢٥. الطوسي، محمد بن حسن، (بى‌تا)، *التبيان فى تفسير القرآن*، بمقدمة شيخ آقابزرگ تهرانى، بى‌چا، بيروت، دار احياءالتراث العربى.

٢٦. العزيزي، عباس(١٣٨٨)، *«متن كامل و ترجمه صحيفه‌ى كامل سجاديه امام سجاد(ع)»*، التنقيح: سيد حسين اسلامى، الطبعة السابعة، قم، انتشارات صلاة.

٢٧. العطار النيسابوري، فريدالدين، (١٣٨٣)، *تذكرةالاولياء*، التصحيح: رينولد آلن نيكلسون، الطبعة الثانية، طهران، اساطير.

٢٨. الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد، (١٤٢٥ ق)، *احياء علوم الدين*، عبدالرحيم بن حسين حافظ عراقى، بى‌چا، بيروت، دارالكتاب العربى.

٢٩. _____، (١٣٦١)، *كيميای سعادت*، باهتمام حسين خديو جم، الطبعة الثانية، طهران، مركز انتشارات علمى فرهنگى.

٣٠. الفخر الرازي، محمد بن عمر، (١٤٢٠ ق)، *مفاتيح الغيب*، الطبعة الثالثة، بيروت، دار احياء التراث العربى.

٣١. الفراهيدي، خليل بن احمد، (١٤٠٩ ق)، *كتاب‌العين*، الطبعة الثانية، قم، هجرت.

٣٢. الفرغاني، سعيد بن محمد، (١٣٥٧)، *مشارق‌الدراری*، تحقيق سيد جلال‌الدين آشتيانی، الطبعة الاولی ، طهران، انتشارات الفلسفه والعرفان الاسلامی.

٣٣. الفيومي، احمد بن محمد، (١٤١٤ ق)، *المصباح المنير فی غريب الشرح الكبير*، قم، دارالهجرة، الطبعة الثانية، ج ٢، ص ٤٠٥.

٣٤. القرشي، علی‌اكبر، (١٤١٢ ق)، *قاموس قرآن*، تهران، دار الكتب الاسلاميه، الطبعة السادسة، ج ٤، ص ٣٢٧.

٣٥. القرطبي، محمد بن احمد، (١٣٦٤)، *الجامع لأحكام القرآن*، الطبعة الاولی ، طهران، ناصرخسرو.

٣٦. القشيري، ابوالقاسم، (١٩٨٩ م)، *الرسالةالقشيرية*، به تحقيق عبدالحليم محمود و محمود بن الشريف، بی‌چا، قاهره، دار الشعب.

٣٧. الكاشاني، عبدالرزاق، (١٣٥٤)، *شرح منازل السائرين*، بی‌چا، طهران، كتابخانه علميه حامدی.

٣٨. الكاشاني، عزالدين محمود، (١٣٦٧)، *مصباح‌الهداية و مفتاح‌الكفاية*، الطبعة الثالثة، تهران، نشر هما.

٣٩. الكبير المدني الشيرازي، سيد علي خان بن احمد، (١٤٠٩ ق)، *رياض‌السالكين فی شرح صحيفه سيدالساجدين*، الطبعة الاولی ، قم، مكتب انتشارات اسلامی.

٤٠. الكليني، محمد بن يعقوب، (١٤٠٧ ق)، *الكافی*، به تحقيق علی‌اكبر غفاری و محمد آخوندی، چاپ چهارم، تهران، دارالكتب الاسلاميه.

٤١. المجلسي، محمدباقر، (١٤٠٣ ق)، *بحارالأنوار*، الطبعة الثانية، بيروت، دار إحياءالتراث - العربی.

٤٢. المحمدي الري‌الشهري، محمد، (١٤١٩ ق)، *ميزان‌الحكمة*، الطبعة الاولی ، بيروت، دارالحديث.

٤٣. المصطفوي، حسن، (١٣٦٨)، *التحقيق فی كلمات القرآن الكريم*، الطبعة الاولی، طهران، وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی، ج ٨، ص ٩٦.

٤٤ . _____، (١٣٦٠)، *ترجمه وشرح مصباح‌الشريعه*، الطبعة الاولى ، طهران، مجمع الحكمة والفلسفه.

٤٥ . المكارم الشيرازي، ناصر و همكاران، (١٣٧٤)، *تفسير نمونه*، الطبعة الاولى ، طهران، دارالكتب الاسلاميه.

٤٦ . المكارم الشيرازي، ناصر، (١٣٨٦)، *پيام قرآن*، بی‌چا، طهران، دارالكتب الاسلاميه.

٤٧ . منسوب إلى الامام الصادق(ع)، (١٤٠٠ ق)، *مصباح‌الشريعة*، الطبعة الاولى ، بيروت، اعلمى.

٤٨ . الموسوي الخميني، روح‌الله، (١٣٧٥)، *شرح چهل حديث*، الطبعة السابعة، قم، مؤسسه تنظيم و نشر آثار امام خمينى(ره).

٤٩ . الميبدي، رشيدالدين احمد بن ابى سعد، (١٣٧١)، *كشف‌الأسرار و عدة‌الأبرار*، التحقيق: على اصغر حكمت، الطبعة الخامسة، طهران، اميركبير.

٥٠ . النخجواني، نعمت‌الله بن محمود، (١٩٩٩ م)، *الفواتح الإلهية و المفاتح الغيبية*، الطبعة الاولى ، مصر، دار ركابى للنشر.

٥١ . الورام بن ابى فراس، مسعود بن عيسى، (١٣٦٩)، *مجموعه ورام (آداب و اخلاق در اسلام/ ترجمه تنبيه الخواطر)*، الترجمه: محمدرضا عطايى، الطبعة الاولى، مشهد، بنياد پژوهش‌هاى اسلامى آستان قدس رضوى.

٥٢ . الهاشمي، سيد مهدي؛ الحسيني، سيد مصطفى؛ القاسمي، علي (١٣٩٢)، *«حفظ موضوعى قرآن كريم(٣٠٠ موضوع از آيات اعتقادى، فروع دين و اخلاقى)»*، الإشراف العلمى: الدكتور محمد حاج ابوالقاسم، الطبعة الثانية، قم، معاونت فرهنگى و اجتماعى سازمان اوقاف و امور خيريه.